تايوان: هل هي مفتاح لاستمرار النظام العالمي؟

مروة عبد العليم
الهيئة العامة للاستعلامات

لقد أصبحت تايوان محور ارتكاز فى الصراع بين القوى الكبرى لإعادة رسم النظام العالمى الجديد، الذى تسعى من خلاله الولايات المتحدة للحفاظ على القطبية الأحادية عبر منع الصين من اعادة تايوان تحت نفوذها، والذى جسدته زيارة "نانسي بيلوسي" رئيسة مجلس النواب الأمريكي الى تايوان، الأمر الذى انتقدته بكين بشدة.

وفى هذا الاطار نظم منتدى الديمقراطية TDFندوة افتراضية عبر الانترنت بعنوان "تايوان: هل هي مفتاح لاستمرار النظام العالمي؟"، دارالنقاش فيها حول الأهمية العالمية لتايوان من حيث التجارة والابتكار التكنولوجي والقيم الديمقراطية، وعلاقتها المعقدة مع الصين، وتداعياتها علي السياسة الصينية .

وفي محاولة للوصول إلى تصور أوضح بشأن وجود تهديد عسكري لتايوان، استشهد Lord Bruceرئيس TDF، بالرئيس السابق لقيادة الولايات المتحدة في المحيطين الهندي والهادئ الأدميرال (متقاعد) فيل ديفيدسون بأن :

"هجوماً صينياً على تايوان سيظهر خلال الست سنوات القادمة"، فى حين أشار الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة اليابانية مؤخراً بشأن الإنفاق الدفاعي، والذي حذر من تصاعد تهديدات الأمن القومي، "بما في ذلك ... ترهيب الصين لتايوان، وسلاسل إمداد التكنولوجيا الضعيفة"، واقتبس اللورد بروس أيضاً رد فعل الصين التى حثت خلاله الحكومة اليابانية على 'وقف الممارسة الخاطئة المتمثلة في تضخيم التهديدات الأمنية في جوارها وإيجاد أعذار لبناء ترسانتها العسكرية القوية على الفور"، أشار اللورد بروس إلى أنه على الرغم من أن التهديد بالتصعيد العسكري يعتبر غير مرجحاً من قبل مديري المخاطر المتخصصين، إلا أن احتمال فرض عقوبات كسلاح اقتصادي لردع العدوان يعتبر أمراً مهماً. ففي كلا الاحتمالين يجري العمل

بالفعل في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على خطة منسقة للحد من ضعف التجارة الغربية والتصنيع.

فى حين سلطت Syaru Shirley Lin، أستاذ زائر في السياسة العالمية في مركز ميلر بجامعة فرجينيا ورئيس مركز المرونة والابتكار في آسيا والمحيط الهادئ (كابري)، الضوء على أهمية الحكم الديمقراطي في تايوان كبديل للدول التي لها علاقة اقتصادية قوية مع الصين، وخاصة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ قائلة: "إن تايوان مهمة للعالم، لكونها رائدة في السياسة العامة المبتكرة، وخاصة لمن يعتبرون الديمقراطية الصينية بأنها الوحيدة في العالم، لذلك فإن إنجازات تايوان في تعزيز التنمية الاقتصادية وحماية الصحة العامة من خلال الحكم الديمقراطي يمكن أن تظهر الطريق إلى الأمام للمجتمعات النامية الأخرى في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

ومع ذلك، على الرغم من النجاحات العديدة التي حققتها تايوان، فإنها تواجه أيضًا العديد من التهديدات الداخلية المعقدة، فضلاً عن التهديدات الخارجية من الصين. حيث أشارت " Lin" الى عزلة تايوان في العالم، وعن "العوامل الخمسة" (انخفاض عدد السكان، وتوليد الطاقة، والاستقطاب السياسي، وضيق الأفق، والوباء) التى تحتل الصدارة لدى الشعب التايواني، أكثر من خطر نشوب نزاع مسلح مع الصين.

بينما صرح الدكتور " James Lee"، باحث حول الصراع والتعاون العالمي في جامعة كاليفورنيا، أن التهديد الذي تواجهه تايوان يثير التساؤل حول ما إذا كان النظام الدولي قادراً على مقاومة محاولات ضمها من قبل قوة عظمى استبدادية، وأنه إذا نجحت الصين في ضم تايوان، فسوف يهدد ذلك ركيزة أساسية من دعائم ما بعد – الحرب العالمية الثانية– بالنظام الدولي، نظراً لأن العديد من الدول التي لديها سياسة صين واحدة لا تعترف بتايوان كدولة مستقلة، الا أن الصين تريدنا أن نعتقد أن هذا يعني أنه يتعين علينا الاعتراف بتايوان كجزء منها. وأضاف دكتور " " Lee، أن هناك مساراً ثالثًا، وهو المسار الذي سلكته الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وغيرها: فهم لا يعترفون بتايوان كدولة مستقلة، لكنهم فى نفس الوقت لا يعترفون بالسيادة الصينية عليها. وتناول دكتور " " Lee، تاريخ النزاع المحيط بهذا الوضع القانوني الوسيط لتايوان – بما في ذلك كيفية أن مطالبة الصين بتايوان تستند

إلى حجج واهية حول – ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية – مع التركيز على المواقف المختلفة التي اتخذتها الولايات المتحدة والصين وتايوان نفسها.

وكما كانت الرقمنة وديمقراطية تايوان نقطتين محوريتين فى حديث "Chun-Yi Lee" الأستاذ ومدير برنامج دراسات تايوان في جامعة نوتنجهام، وتأكيداً على أهمية تايوان في التجارة وفي "النظام العالمي الإلكتروني"، التى أشارت الى أن العلاقة التجارية بين الصين وتايوان، على الرغم من التوترات، لا تزال قوية جداً ومتكاملة، ولكن فيما يتعلق بالإنتاج، فإن تايوان "متطورة "، حيث تجلب المهارات التقنية والبحث، في حين تساهم الصين أكثر في جانب التجميع منخفض المهارات، كما تناولت "أجهزة الرقمنة" وأهمية TSMC (شركة تايوان لتصنيع أشباه الموصلات) لسلسلة القيمة العالمية لأشباه الموصلات، بالإضافة إلى "برنامج الرقمنة"، والديمقراطية الرقمية في تايوان، لافتة الى "حركة عباد الشمس" لعام ٢٠١٤ (احتجاج قراصنة مدنيين–هاكرز طالب بحكومة أكثر انفتاحاً، وتبسيط سياسة المعلومات). كما ناقشت "Lee" أيضًا كيف أقامت تايوان "سياجًا رقميًا" خلال COVID، وإن لم يكن على أساس سلطة الدولة التي تفرض رقابة على المجتمع المدني كما رأينا في الصين. وبدلاً من ذلك، قامت تايوان بدعوة المهندسين المدنيين أو "قراصنة–هاكرز" للعمل مع الحكومة لإنشاء وسائل رقمية لمكافحة الوباء العالمي.

من جانبها أخذت الدكتورة Simona Grano، محاضرة في جامعة زيورخ ومديرة مشروع دراسات تايوان في UZH ، في الاعتبار التحولات الرئيسية التي أدت إلى تغيير المواقف تجاه تايوان في أوروبا – وعلى الأخص خلال فترة جائحة كورونا، ومحاولات الصين المتزايدة لتهميش تايوان اقتصادياً ودولياً؛ والغزو الروسي لأوكرانيا. كما تطرقت إلى انعدام الثقة في الصين الناجم عن الوباء، وأهمية تايوان في سلاسل التوريد العالمية، وتأثير الغزو الروسي على الدول الصغيرة داخل الاتحاد الأوروبي والأهمية الأكبر التي يعلقونها لاحقًا على وجود شركاء لهم نفس التفكير.

وهذا يشمل تايوان التي إلى جانب العلاقات الاقتصادية، تشترك مع الغرب في العديد من القيم: نظام حكم قائم على الديمقراطية، وسيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، واقتصاد السوق، وما إلى ذلك، كما ركزت دكتور "" Grano بشكل أكثر تحديداً على

التغييرات في المواقف تجاه تايوان في إيطاليا وسويسرا والتي لا تحدث -كما قالت- من فراغ ولكن على المستوى الأوروبي كله. ففي أعقاب العدوان الروسي في أوكرانيا والنقاش المشحون أيديولوجيًا حول الديمقراطية في مواجهة الاستبداد، تُظهر تايوان أن القيم الصينية لا تتعارض مع القيم الغربية. وخلصت "Grano" إلى أنه من المهم إبلاغ الصين بأن الغرب لن يقف مكتوف الأيدي بينما تحاول بكين تغيير الوضع الراهن.

ومن جانب آخر أشار الدكتور "Raymond Kuo"، وهو عالم سياسي في مؤسسة راند، بالمقارنة بين تايوان وأوكرانيا، وتساءل، هل سيثير غزو الصين لتايوان رد الفعل نفسه مثل الغزو الروسي لأوكرانيا، على الرغم من عدم اعتراف معظم الدول به رسمياً؟ وأجاب أن هناك اعتراف واسع النطاق بأن الغزو الصيني لتايوان سيظل انتهاكًا للسيادة، حيث توجد أنواع أخرى من السيادة غير الإقليمية، كما أشار Kuo ايضاً الى أن تايوان تتمتع بميزة إضافية تتمثل في كونها اقتصاداً أكبر بكثير من أوكرانيا، وأكثر اندماجًا في التجارة العالمية، كما أنها جزءاً لا يتجزأ من التخطيط الأمني لشرق وجنوب شرق آسيا، وحول أهمية تايوان في النظام العالمي، ذكر Kuo أنها مهمة، لأنها تنشط مخاوف السيادة الإقليمية للبلدان الأخرى، وهي اختبار أساسي، للدول الآسيوية الأخرى فيما يتعلق باستمرارية النظام العالمي الحالي.

بينما ركزت Shelly Rigger، أستاذ العلوم السياسية في كلية ديفيدسون، على الزاوية التاريخية فيما يتعلق بتايوان وعلاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية والولايات المتحدة، واعتبرت أن العلاقة بين الهوية والديمقراطية في تايوان وكيف أصبحت جمهورية الصين الشعبية، وكذلك القومية الصينية من داخل تايوان وعبر مضيق تايوان، هى عقبات أمام هوية تايوان وتحقيق ذاتها، واعتبارها عدواً للديمقراطية.

وفى الختام صرح Barry Gardiner نائب رئيسTDF أنه من الصعب أن نرى كيف يمكن لأي غزو عسكري لتايوان أن يكون ناجحًا – مثلما حدث فى اوكرانيا، ففي النهاية، ردت كييف بضراوة، على الرغم من وجود تشابك أكبر وأحدث مع روسيا، وأنه إذا لم يتم الاتحاد بين الصين وتايوان طواعية، فمن غير المرجح أن يتحقق ذلك على الإطلاق.